المحاضرة الأولى

تعريف الفلسفة وأهميتها

اذا سالت اي شخص عن الفلسفة فما جوابه؟

الفلسفة مجرد ثرثرة او هي كلام لا طائل، منه هذا التعريف لا اساس له و تعريفها ليس سهلا فلكل فيلسوف تعريف خاص انها ترتبط بالظروف التي يعيشها الفيلسوف وتتوافق مع مذهبه واتجاهاته وميوله الفكرية والعقائدية وهذا ما يدفعنا للتساؤل:

ما المقصود بالفلسفة وكيف ترتبط بالسؤال؟

وهل الفلسفة كالنشاط فكري انساني تعتبر ضرورة حضارية إنسانية أم العكس ؟

ان تعريف الفلسفة يثير الجدل والخلاف وينطوي على موقف معين من الفلسفة وحين نشرع في تعريفها تعترضنا صعوبات لأنها مرتبطة بالإنسان فهي نشاط عقلي أكثر من كونها موضوع او بناء للمعرفة والفلسفة قديمه قدم الانسان باعتبارها نزعة طبيعية في الانسان فكل كائن عاقل يستطيع ان يتأمل ويتفلسف ولكن البداية الحقة انما يعود الى اليونان مع الفلاسفة الطبيعيين

المذلول اللغوي للفلسفة :

لفظ الفلسفة يعود الي الكلمة اليونانية فيلو سوفيا مؤلفة من كلمتين :

فيليا: محبة, محب

سوفيا: الحكمة والعلم

و يدل التركيب المزجي بينهما المحبة الحكمة ، يهوى الحكمة او يستهدفها

اول من اطلقها هو فيتاغوراس (572-497 ق م) الذي ادرك ان المعرفة الحقيقة لكل العالم انما هي من نصيب الاله وحده ولهذا فهو وحده الجحيم أما الانسان فهو محب الحكمة وأطلقها فيتاغوراس علي أولئك الذين اقتصروا في دراساتهم على حقائق الأشياء وتركوا ما عدا ذلك من ألوان المعرفة.

أستعمل افلاطون الكلمة فسمى سقراط بالفيلسوف اي محب الحكمة و ليس الحكيم سوفوس ، لقد أراد التمييز بين الحكيم والسفسطائيين الذين كانوا يمارسون مهنة التعليم ويطلقون على أنفسهم بسوفوس ومعناها (يدعى الحكمة والبارع في صناعة ما) فأصبحت سوفوس مرادفة للمغالطة.

ووردت الكلمة في محاورات افلاطون مثل محاورة كراتيليوس فيقول :

بأنها ليست من أصل يوناني وإنما أصل اجنبي؛فهي كلمة غامضة جدا وتبدو أنها ليست

من أصل محلي (افلاطون ص 10).

و أستعمل الإغريق كلمة فيليا بمعنى الصداقة والمحبة وهذا ما تبناه الاوربيون إلا أن اليونان استعملوا كلمة فيليا في معنى المؤازرة او المساعدة،مساعدة الأفراد والجنود بعضاهم البعض ضد الاعداء أثناء الحرب ويحمل معنى المؤازرة معنى التبادل والتفاعل بين الأشخاص

توسع الفلاسفة فى استخدام المفهوم فلكل فيلسوف تعريف خاص يتفق مع موقفه ،هذا دليل على حرية الفكر والرأي والجدير بالتنويه ان لكل انسان منا فلسفته الخاصة أي مسلكه الخاص و نظريته للكون والناس وقيمه الخاصة أما الفيلسوف فيعبر عن أرائه بلغة اصطلاحية خاصة يستند فيها الى النقد.

يتأكد من تعريف الفلسفة محبة الحكمة :

أننا لا تمتلك الحكمة بل نسعى الى طلبها والحكمة هي موضوع الفلسفة تطلب لذاتها ولهذا لا يمكن أن يملكها الانسان تماما.

مقابلة بين الحكمة الالاهية و محبة الحكمة البشرية و الإنسان يسعى في طلبه الي الحكمة الالاهية.

معنى الحكمة

كلمة عربية شائعة الاستعمال وردت في القرآن الكريم قوله تعالى:

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَاب "(البقرة 296)

ووردت في أحاديث الرسول صلي الله عليه و سلم "الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها التقطها"

أتى الله عز وجل جميع الأنبياء الحكمة فكانوا يعلمون الناس طرق التعامل فى الحياة مع أنفسهم والآخرين والموجودات و الاشياء ، و ذكر القران احد الحكماء البارزين و هو لقمان الحكيم

الحكمة هي المعرفة العملية التي تتعلق بممارسة الحياة ومواجهة مشكلاتها وتتسم بالصواب والتوفيق، فالحكيم هو الذي يتمتع بصفاء في الذهن ووضوح الرؤية الحياة ومشكلاتها وسداد في الرأي يجعله قادرا على إصابة الحق

يتصف الحكيم بمعرف عملية لإرشاد الناس الي اصوب الطرق في السلوك والحياة ومواجهة المشاكل،ولديه معرفة نظرية تتعلق بحقيقة الانسان والحياة والوجود الذي يعيش فيه

المعنى الاصطلاحي للفلسفة

يبين تاريخ الفلسفة اختلاف تعريفات الفلسفة ،والإنسان يتفلسف اي أنه يمارس نشاط عقلي واعي يحاول من خلاله الكشف عن طبيعة الفكر والواقع ومعني التجربة الانسانية ويدل هذا الاختلاف على تعدد ينابيع الفلسفة في صميم الخبرة البشرية ومثال على ذلك:

وردت كلمة فلسفة في محاورات افلاطون على لسان سقراط بمعني أخلاقي و عملي يقصد من وراءها الحكمة الخلقية فالحياة التي لا يتم فحصها غير جديرة بأن نحيها،يعتبر سقراط نموذجا للفيلسوف فهو الانسان المتسائل الذي لا يكف عن إثارة المشكلات فهو لا يرى حلولا جاهزة او اجوبة شافية فهو مضطر الي ان ينشد المعنى وراء الواقعة،وان يبحث عن التفسير الذي يزيح النقاب حتى يصل إلى ماهية الشيء

يعد ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي من اوائل الفلاسفة الذين عرفوا الفلسفة و يقول "ان اعلى الصناعات الانسانية منزلة و اشرفها مرتبة صناعة الفلسفة التى حدها علم الاشياء بحقائقها بقدر طاقة الانسان لان غرض الفيلسوف في علمه اصابة الحق و في عمله العمل بالحق (الكندي:رسائل الكندي الفلسفية ت محمد عبد الهادي 25/1 دار الفكر العربي ط 2 1950)

الفلسفة تهتم بالعلل و الاسباب فالله هو السبب الاول للأسباب و الفلسفة من منظور الكندي على الاشياء بحقائقها هي كل علم نافع

حاول جيل دولوز وفيليكس غيتري ان يعرفا الفلسفة من خلال الصداقة

واعتبر الفلسفة عبارة عن صناعة مفاهيم انشاء واختراعا و صنعا) ويقول إذا كانت الحضارات الأخرى تتوفر على حكماء،غير أن الإغريق يمثلون هؤلاء الأصدقاء.....

سيكون الإغريق هم الذين أكدوا موت الحكيم واستعاضوا عنه بالفلاسفة أصدقاء الحكمة وهم الذين يبحثون عن الحكمة لكن دون أن يمتلكوها بشكل قطعى (جيل دولوز وفيليكس غيتري ،ما هي الفلسفة،ص 28)

ال مفهوم الفلسفة الي الصديق ،صداقة للجوهر والماهية والحقيقة،فالصداقة هي من الفعل الذي يدل على معنى المحبة "ولا يعني الصديق شخصا خارجيا وإنما يفيد حضورا داخل الفكر ذاته "(ما هي الفلسفة،ص 29)

عند تعريف الفلسفة توجد عناصر أساسية يتفق عليها المنشغلون بها وعلى ذلك تشير الفلسفة:

- الاراء الفردية للأشخاص (الفلسفة) حول موضوعات المعرفة الكبرى(الانسان الوجود الحياة الانسانية)

- الاراء الجماعية:الآراء التي تتضمنها المذاهب و الاتجاهات الفلسفية

- الاراء يتم الوصول إليها عن طريق جهد إنساني بعد طرح تساؤلات عديدة

- الوصول الي إجابات و يجب ان تتصف بالنظام وتستخدم المنهج العقلي.

الغاية من هذه الاراء أن الفلسفة من جانب:

نظرية تهدف الى معرفة الحقيقة (معرفة الصفات والخصائص و القوانين)

عملية تهدف الى بيان كيفية التعامل الأفضل مع الموضوع الذي نبحث فيه.

أهمية الفلسفة:

إن الموضوع الرئيسي للفلسفة هو الإنسان الذي يتميز بالطابع الفضولي فيتساءل عن كل شيء مثلا:ما الحقيقة ؟ ما غاية وجودنا ؟ ما مصيرنا ؟ وما مكانتنا بالنسبة إلي الموجودات الأخرى؟

يبحث الانسان دائما عن تعليل الأشياء وهذه الأسئلة هي محور التفكير الفلسفي فهي ترتبط بالحياة والسلوك والوجود.

الفلسفة هي محاولة لمواجهة السؤال، ترفض الواقع وتسعي لما ينبغي أن يكون، تنبذ التصديق الساذج وتعتبر الموجود مجموعة من الرموز التي تستدعي الحل. ويتساءل الإنسان لأنه لا يرى فيما حوله حلولا جاهزة او أجوبة شافية وهنا نشأت الفلسفة استجابة للحاجة التساؤلية حتى نعرف الأشياء على حقيقتها ويقول رويس

"المرء يتفلسف حينما يفكر تفكيرا نقديا فأول عمل يقوم به الانسان هو أن يحيا والحياة تنطوى على أهواء ،عقائد،شكوك....والبحث النقدي في هذه الأمور هو الفلسفة "(زكريا إبراهيم،مشكلة الفلسفة ص 46)

الفلسفة بمعناها العام هي حياة،ونقد الحياة وتحليلها،أو حياة وتعلم الطريقة المثلى في الحياة،الفلسفة تنظم حياتنا فهي علم وعمل وترتبط بالتوجيه والكمال الخلقي

يقول ابن مسكويه "تنقسم الفلسفة الي الجزء النظرى والجزء العملى فإذا كمل الإنسان بالجزء النظرى والعملي ،فقد سعد سعادة تامة،الكمال الاول منزلته منزلة الصورة،والكمال الثانى منزلته منزلة المادة وليس يتم أحدهما إلا بالأخر ل لأن العلم مبدأ،والعمل تمام "(ابن مسكويه ،تهذيب الأخلاق ص 40)

إن الفلسفة الحقة لا يمكن أن تكون مجرد معرفة نظرية بل هي فن الحياة،والبحث عن أكثر الحقائق أهمية في حياة الانسان الروحية إنها علم وعمل.

من كل هذا يتبن أن للفلسفة معاني مختلفة وكثيرة فهي حكمة الحياة،نظرة كلية للأشياء أو تساؤل ورغم هذا الاختلاف إلا أن الفلاسفة اتفقوا أن مهمة الفيلسوف أن يخلق الأسئلة ويحدد المشكلات فإنّ الفلسفة هي ممارسة السؤال ويقول ياسبرس"الأسئلة في الفلسفة اهم من الأجوبة وينبغي أن يتحول كل جواب الي سؤال جديد "

(Jaspers: introduction a la philosophie, p11)

الفلسفة وسيلة لوعي الانسان لذاته إنها توقظ العقل من سباته تنشطه وتنميه تدفعه البحث والتفكير و تقوي ملكة النقد المنهجي ويمكن الفول أنها بحث مستمر وحرية فكرية وتسامح عقلي و اذات للحوار مع الذات ومع الاخر.